

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

فن الإبرو

تاريخ فن الإبرو

بسم الله الرحمن الرحيم

يعج عالم اليوم بكثير من المعارف والفنون التي أخذت تتزاحم بغية الظهور وصولاً بالمتابع المهتم إلى أرقى مراتب الإعجاب والانبهار. وما نحن بصدده من موضوع أشغل لفترة ليست بالقصيرة المعارض الأوروبية التي تقام سنوياً لعرض نتاج الفكر الإنساني المبدع. إنه فن التعريق الرخامي أو ما يسمى في أوروبا بفن «الإبرو».

في هذا الفن يطلق الفنان فكره للعنان في خيال وإبداع دونما تقيد، حيث أن ما ينتجه من لوحات إبداعية هو محض خيال مع استخدام بعض الأدوات المساعدة على تحقيق ذلك، والأخذ بعين الاعتبار أن هناك تصاميم معروفة علمياً سبق تسجيلها من واقع التجربة العملية وأخرى تنسب لأصحابها.

والمهم في الأمر أن هذا الفن وفي مرحلة متقدمة دخل بتشكيلاته التي عرفت علمياً فيما بعد في تغليف جلود المخطوطات من الداخل على شكل بطانة ثم أصبحت توضح من الخارج بدلاً من الجلود، وشواهدنا على ذلك ما احتوته المخطوطات العربية الإسلامية من لوحات إبداعية لهذا الفن وخاصة في القرن السادس عشر الميلادي وما بعده. وهذا الأمر يعني الحاجة الملحة إلى المزيد من الاهتمام والتأصيل لهذا الفن.

إن ظهور هذا الفن كبداية يكتنفها الغموض، وقد تعددت الآراء إزاء ذلك، فمن قال أن ظهوره كان في القرن الثاني عشر الميلادي وتحديداً في اليابان والصين حيث عرف باسم «سومينا جاشي» بمعنى «تعويم الحبر» إذ تطفو الألوان المستخدمة في هذا الفن فوق سطح المادة المركبة بأشكال جذابة خلابة، ليتم بعدها الامتصاص بواسطة ورق خاص يسمح بإتمام عملية الامتصاص.

وهناك رأي آخر مفاده أن ظهور هذا الفن كان في آسيا الصغرى وتحديداً في تركستان حيث كان يعرف باسم «الإبرو» من كلمة «إبر» التي وردت في أقدم لغات آسيا الوسطى وتعني القماش ذو التعاريق أو الورق الذي يستخدم بصفة خاصة في تغليف الكتب المقدسة لديهم. وبذا أصبح اسمه «فن التعاريق». وقد انتقل من تركستان إلى إيران عبر ما يسمى تاريخياً بطريق الحرير، وقد أطلق الإيرانيون عليه اسم «آبري» بمعنى سطح الماء، ثم عرف فيما بعد في بلاد الأناضول باسم «آبرو».

ومهما يكن من أمر فإن أوروبا عرفت هذا الفن في القرن السادس عشر الميلادي حيث نقله إليهم الزوار

الذين ترددوا على البلاد الخاضعة للخلافة العثمانية، وكان أولئك الزوار يمثلون شرائح مختلفة من المجتمع الأوروبي وخاصة رجال السلك الدبلوماسي وكبار التجار ثم بقية المسافرين، وكان انتشاره بشكل واسع في أوروبا في دول إيطاليا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا، وكانت البداية تحديداً بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٠م، ثم استمر الحال بصورة أشمل في عهد سليمان القانوني.

ولم يملك السير فرانسيس بيكون الذي يعد فيلسوف القرن السادس عشر إلا أن يعبر عن إعجابه وتقديره لهذا الفن إذ قال: «لدى المسلمين الأتراك فن جميل لمزج الألوان لا نملك أن نقوم بمثله. رأيتهم يأخذون الألوان الزيتية ويضعون تشكيلة منها على شكل قطرات تطفو على سطح الماء ويحركون الماء قليلاً لإحداث تداخلات لونية متماوجة وبها تعاريق رخامية وأحياناً تبدو كجلد الحربا». بهذه العبارات البديعة سجل هذا الفيلسوف إعجابه وانبهاره بهذا الفن، الأمر الذي يعطي للموضوع مزيداً من الأهمية التي لا نملك إلا أن نقف عندها طويلاً حيث نتطرق لتفاصيل هذا الفن بدءاً من المواد المستخدمة، ثم طريقة العمل، ثم نعرض صوراً لكل شكل من الأشكال المعروفة علمياً، ثم لأشكال وتصاميم مختلفة أبدعها خيال من صنعها.

أولاً: المواد المستخدمة:

أ - الحوض

يفضل أن يكون مستطيل الشكل أو مربع، وله أبعاد قياسية محددة بحسب قياس الورق أو القماش أو المواد المطلوب تثبيت الألوان عليها، أما المادة التي يصنع منها الحوض فيفضل أن تكون من المعدن وخاصة الألمونيوم، أو من البلاستيك، وقد تكون أيضاً من الخشب غير النافذ، ويفضل أن يكون سمك الحوض ما بين ٤ – ٦ سم، وينبغي أن تكون كافة جوانبه ملساء ومحفوفة بحيث يسمح ذلك بانزلاق الورق وخلافه من المواد المطلوب تثبيت الألوان عليها دونما خدش.

ب - مادة الكثيراء

الكثيراء نبات عشبي معمر إلى شجيري صغير شائك يوجد في البيئات الجبلية العالية في سوريا والعراق وتركيا، ويستخدم في الطب ويدخل في مستحضرات التجميل وتستخرج منه المادة المطلوبة من خلال عمل حز أو جرح على فروع الشجرة حيث تخرج المادة وتتصلب على هيئة قطع بلون العظام.

جـ - الفراشي

يشترط أن يكون لها خاصية تقبل أكبر كمية ممكنة من اللون وهذا يساعد الفنان كثيراً في تشكيل لوحته من خلال استمرار رش اللون على سطح مادة الحوض، وهذا لا يتحقق إلا بالفراشي المصنوعة من ذيل الحصان التي تحمل هذه الخاصية، حيث تؤخذ حزمة مناسبة منه وتلف على طرف أحد أغصان شجرة الورد التي تم تجفيفها لمدة شهرين لضمان شدة مقاومتها للكسر، ويجب أن تخصص فرشاة لكل لون وذلك لمنع اختلاط وامتزاج الألوان بعضها ببعض.

د - الإبر والأمشاط

تستخدم في هذا الفن إبر بأحجام مختلفة، ويفضل أن تكون من مادة غير قابلة للصدأ، وقد تكون مفردة بحيث تثبت كل إبرة في مقبض خشبي أو تكون على هيئة أمشاط حيث تثبت مجموعة من الإبر بشكل متوازي في مقبض خشبي على هيئة مشط. وهذه الإبر والأمشاط يستخدمها الفنان في تحريك الألوان على سطح مادة الحوض ليشكل بها لوحاته الإبداعية.

هـ - الألوان:

هي صبغات يجري استخلاصها من الأكاسيد المعدنية الطبيعية وذلك بتصفيتها ثم طحنها لتشكل صباغاً. ويمكن تحضير هذه الألوان بخلط كمية من كل لون بالماء ثم سحنه باستخدام قطعتين من الرخام يوضع بينهما، ويستمر السحن لمدة ساعتين أو ثلاث بصفة مستمرة حتى يختفي صوت الاحتكاك وهو دليل على ذوبان الكميـة المطلوبة في الماء وتمام عملية السحن، ثم يتم وضع اللون الرائب الناتج في زجاجة فارغة، وتطبق هذه العملية على جميع الألوان المطلوبة، ويمكن لاحقاً تركيب العديد من الألوان المختلفة وذلك من خلال خلط بعض الألوان الأساسية بعضها ببعض.

و - مادة الصفراء:

وهو سائل المرارة الموجود في مرارة العجل التي يمكن ابتياعها من أي مذبح للبقر، حيث يتم استخلاصه من المرارة وتوضع بعض القطرات منها في زجاجات الألوان، ويعتبر هذا السائل هو سر الأسرار بالنسبة لفن الإبرو، وترجع أهميته إلى عدة أمور:

١ - تحقيق الاتساع المطلوب لنقطة اللون عندما تقع على سطح مادة الحوض.

٢ - ضمان استمرارية اللون عند سحبه باستخدام الإبر والأمشاط المستخدمة.

٣ - منع امتزاج الألوان بعضها ببعض على سطح مادة الحوض.

٤ - تثبيت الألوان على الورق وخلافه من المواد المطلوب تنفيذ ذلك الفن على أسطحها.

ز - الماء:

يفضل أن يستخدم ماء المطر أو الماء المقطر حيث يخلط مع مادة الكثيراء بنسبة ٧,٥ جرام لكل لتر مكعب.

ح - الورق وخلافه:

يشترط في الورق المستخدم القدرة العالية على الامتصاص، وأن يكون خالياً من الأحماض، لذا يستبعد الورق المصقول واللماع. وحجم الورق المستخدم يحدده حجم الحوض ذاته، لذا ينبغي التوافق بينهما في التصنيع والاختيار، وكذا بالنسبة لبقية المواد المطلوب تثبيت الألوان عليها كقطع السيراميك والموزاييك والقماش والفازات والزهريات وغيرها.

ثانياً: طريقة العمل:

بعد إعداد المزيج لمادة الإبرو يصب في الحوض المخصص، ثم تبدأ عملية اختيار الألوان المرغوب استعمالها لأي تصميم، حيث يتم إدخال الفرشاة في زجاجة اللون ثم عصرها قليلاً لتقليل كمية اللون الذي تحمله خيوطها، ثم يبدأ الفنان بنثر الألوان على مادة الحوض على شكل نقط، وحجم نقطة كل لون هي بحسب رغبة الفنان وتحت سيطرته، ويتوقف ذلك على طريقة رشه لتلك الألوان، ويلاحظ أن تلك النقط تبدأ بالاتساع على سطح مادة الحوض، وهنا يتدخل الفنان بالإبر والأمشاط في تحريك تلك النقط ليشكل التصميم الخيالي والإبداعي، علماً بأن - وكما سبق بيانه - هناك تصماميم إبداعية أوجدها فنانون سابقون عرفت فيما بعد كتصاميم علمية ثابتة، فهناك الصخري، والرخامي، والشال، والممشط، والطاووس، وعش العندليب، والمتردد، والزنبقي وغيرها، كما أن هناك تصميم يسمى «الخطيب» نسبة إلى مبتكره الفنان محمد أفندي خطيب جامع آيا صوفيا في تركيا المتوفى سنة ١٧٧٣م حيث ابتكر تصميمه المعتمد على تعريق الزهور.

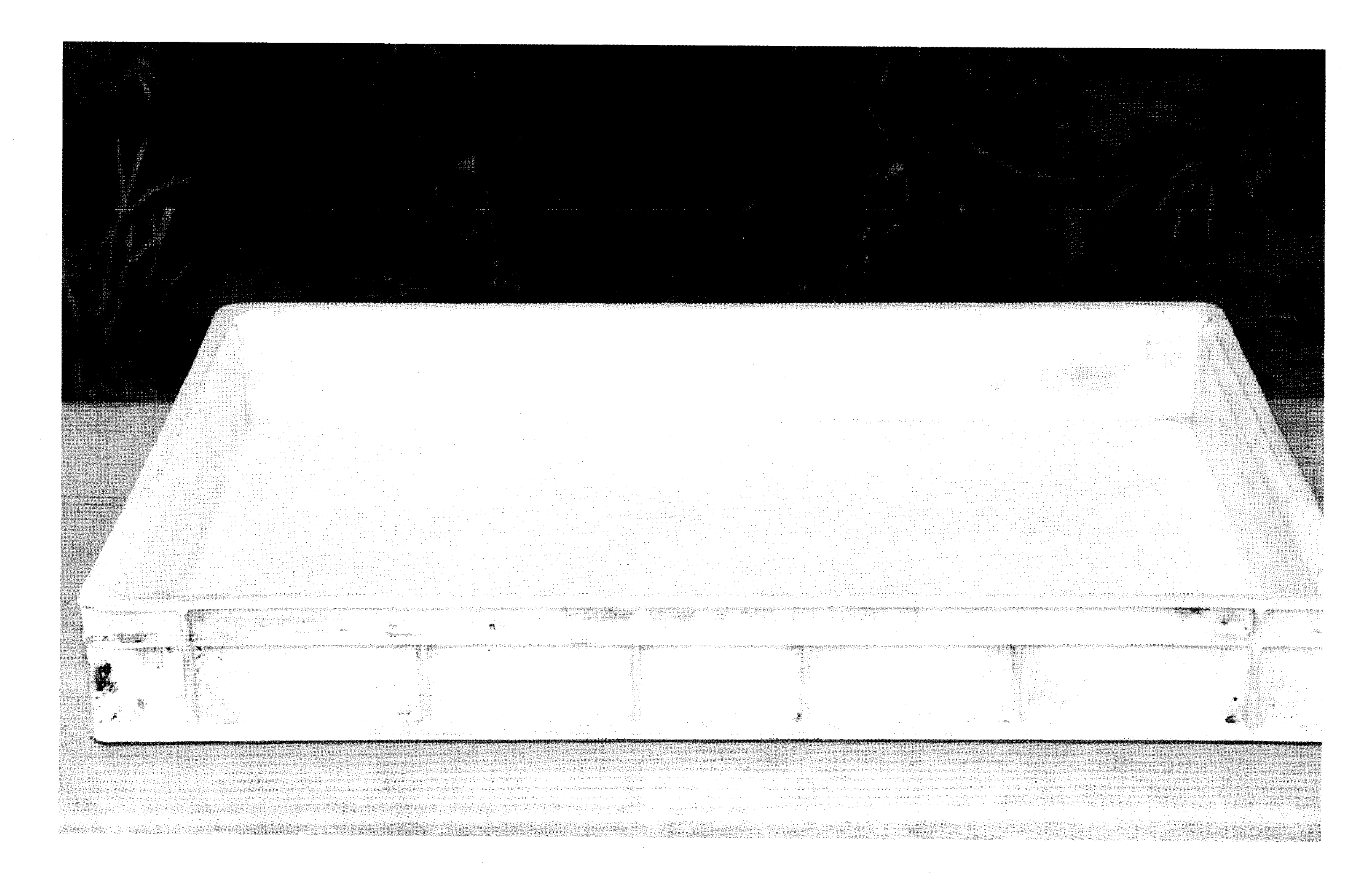
وبعد إتمام تشكيل التصميم المطلوب على مادة الحوض يتم وضع الورقة أو القماش أو خلافه من المواد المراد تثبيت الأحبار عليها فوق سطح المادة لمدة عشر ثوان تقريباً بغية امتصاصها للألوان والتشكيل المطلوب، ثم يتم مسك طرفي الورقة وغيرها بأصابع اليد وسحبها برفق وروية إلى الجهة التي يقف عندها الفنان ثم يتم وضعها على مكان مسطح بغية تجفيفها.

وخلاصة القول إن هذا الفن الإبداعي قد ذهل العقول وحير الألباب بما أنتجه الفنانون من لوحات إبداعية خلابة، وحسبه أنه قد أكسب المخطوطات العربية الإسلامية جمالاً وبهاءً، لذا حقيق علينا أن نلفت إليه الأنظار، ليكون موضع رعاية واهتمام.

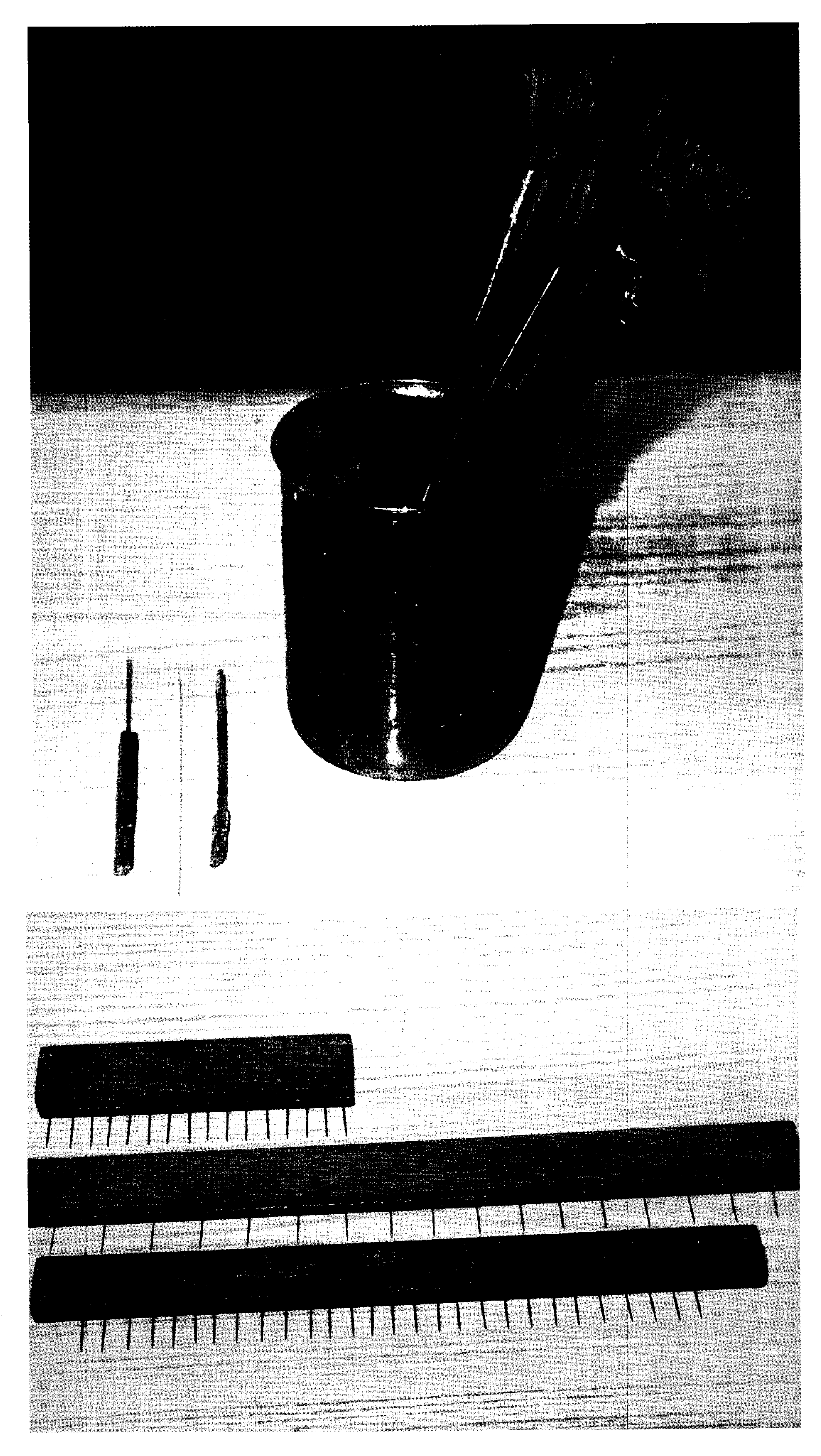
ومن باب الأمانة العلمية والاعتراف بالفضل ونسبته إلى أهله، فإننا ندين بالفضل في إدخال هذا الفن ولأول مرة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية إلى مركز الشيخ الفاضل جمعة الماجد حفظه الله بدولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، ممثلاً بخبير الترميم الأستاذ/ بسام داغستاني، وهذا الأمر لم يكن ليتحقق إلا بذلك التعاون الوطيد بين هذا المركز وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ممثلاً بإدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية.

والحمد لله أولاً وآخراً،،،

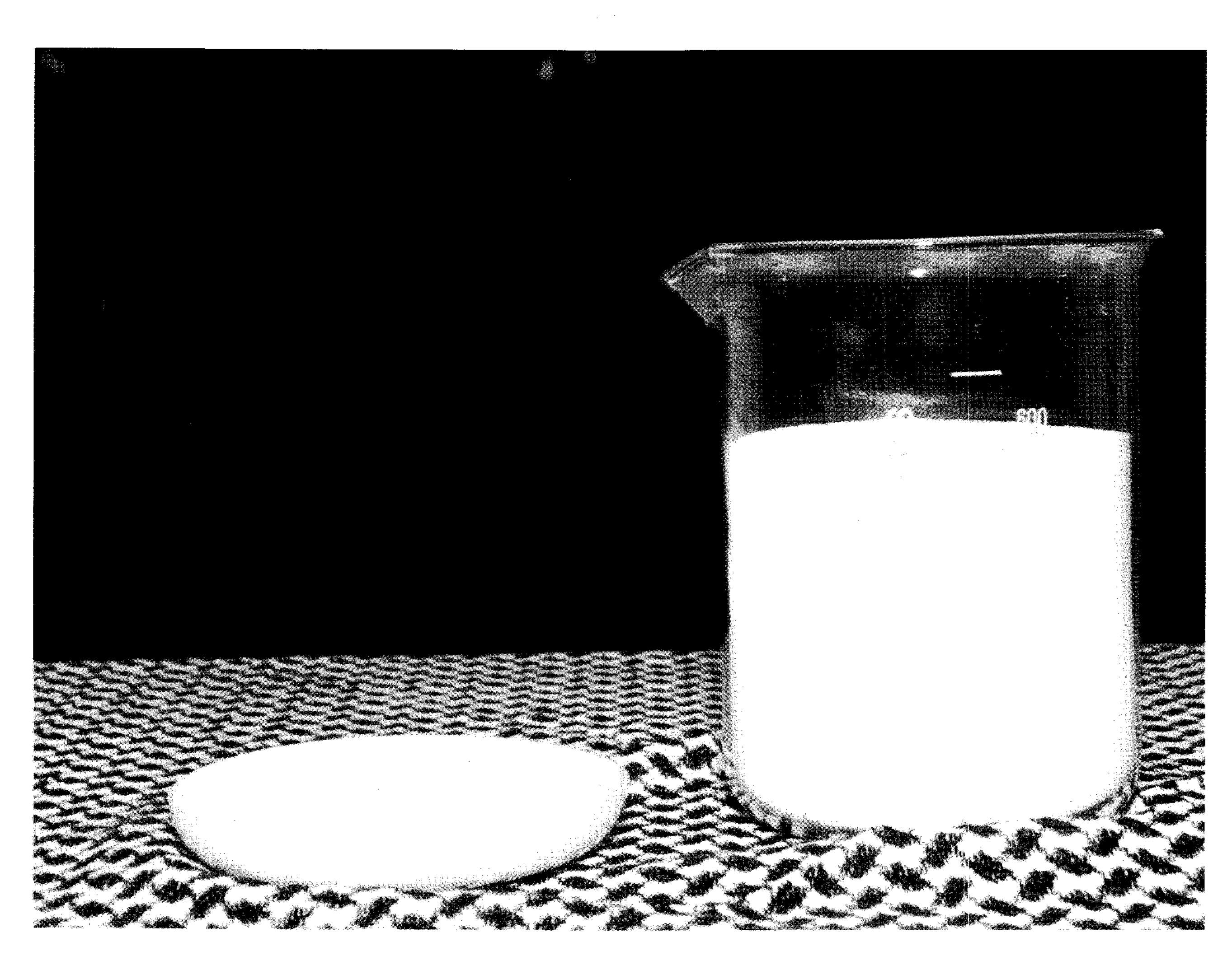
الأدوات المستخدمة في فن الإبرو



الحوض



الفراشي والإبر والأمشاط



مادة الكثيراء

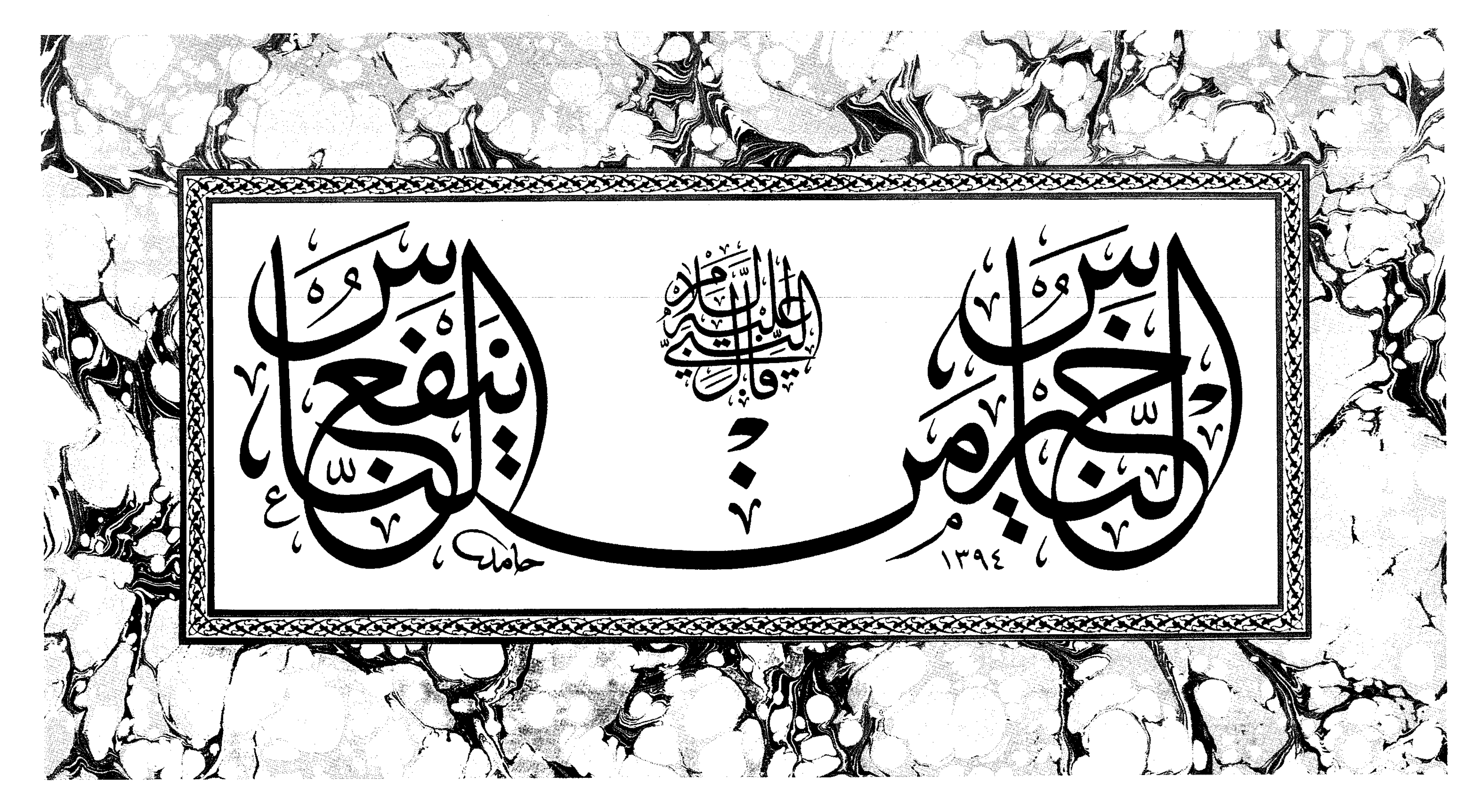


الألوان المستخدمة في فن الإبرو

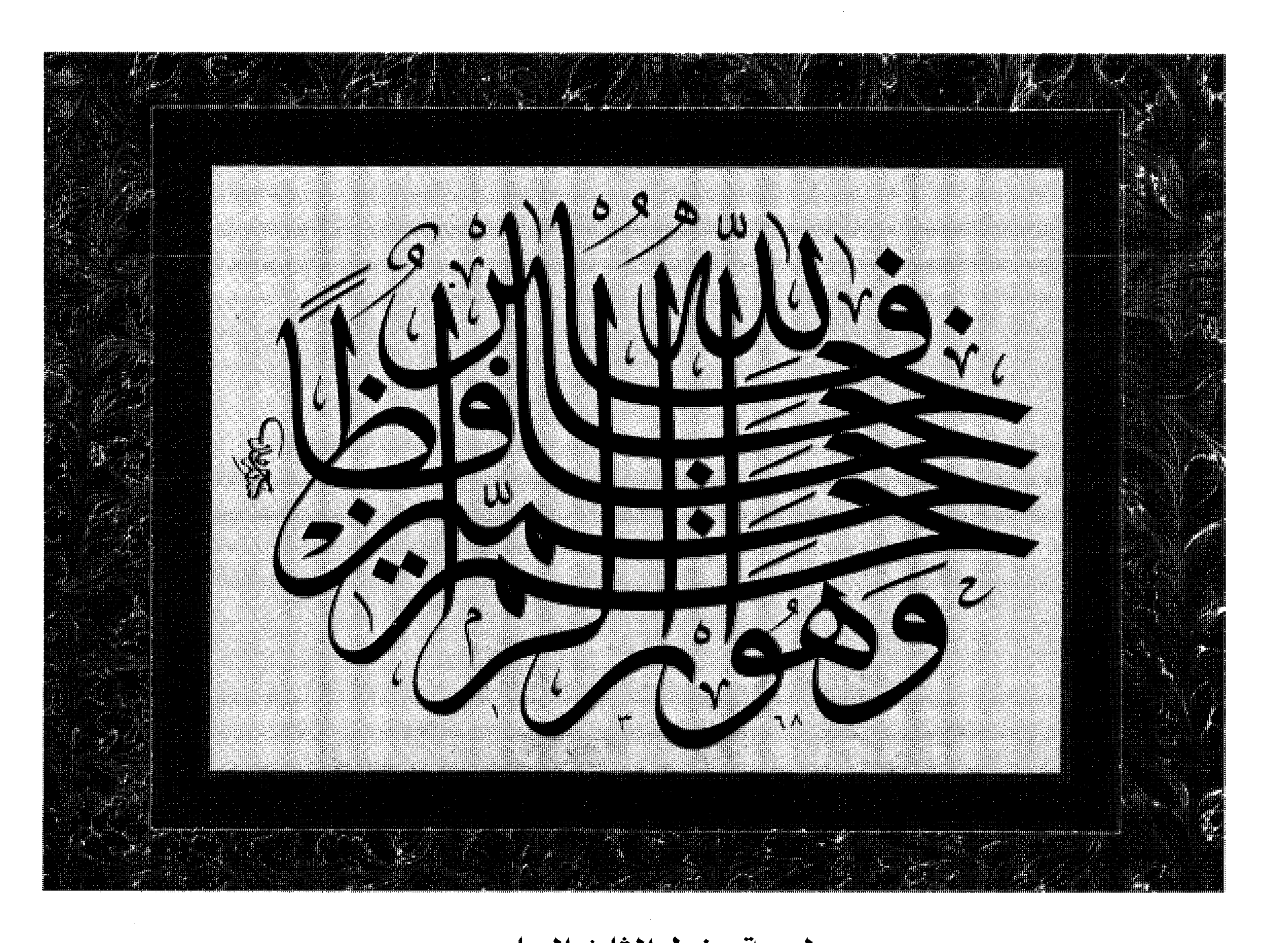
بعـض استخـدامـات
فـن الإبـرو



فن الإبرو على أغلفة المخطوطات



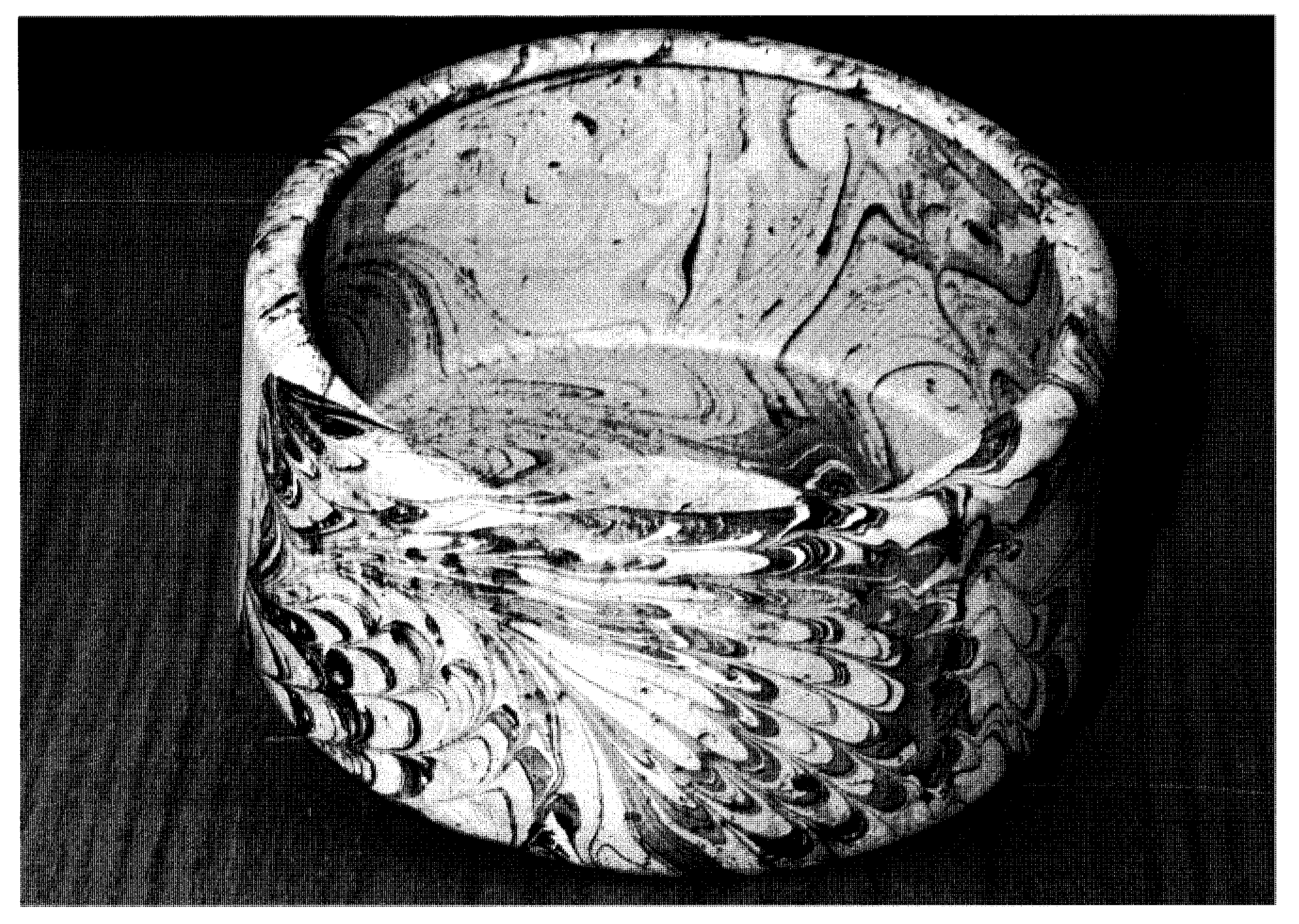
لوحة بخط الثلث الجلي
الخطاط: حامد آيتاج الآمدي (١٣٠٩ هـ - ١٤٠٢ هـ)
حديث نبوي. وقد استخدم الفنان فيها فن الإبرو كخلفية للوحة



لوحة بخط الثلث الجلي
الخطاط: حامد آيتاج الآمدي (١٣٠٩ هـ - ١٤٠٢ هـ)
قرآن كريم (سورة يوسف، الآية ٦٤). وقد استخدم الفنان فن الإبرو كخلفية للوحة



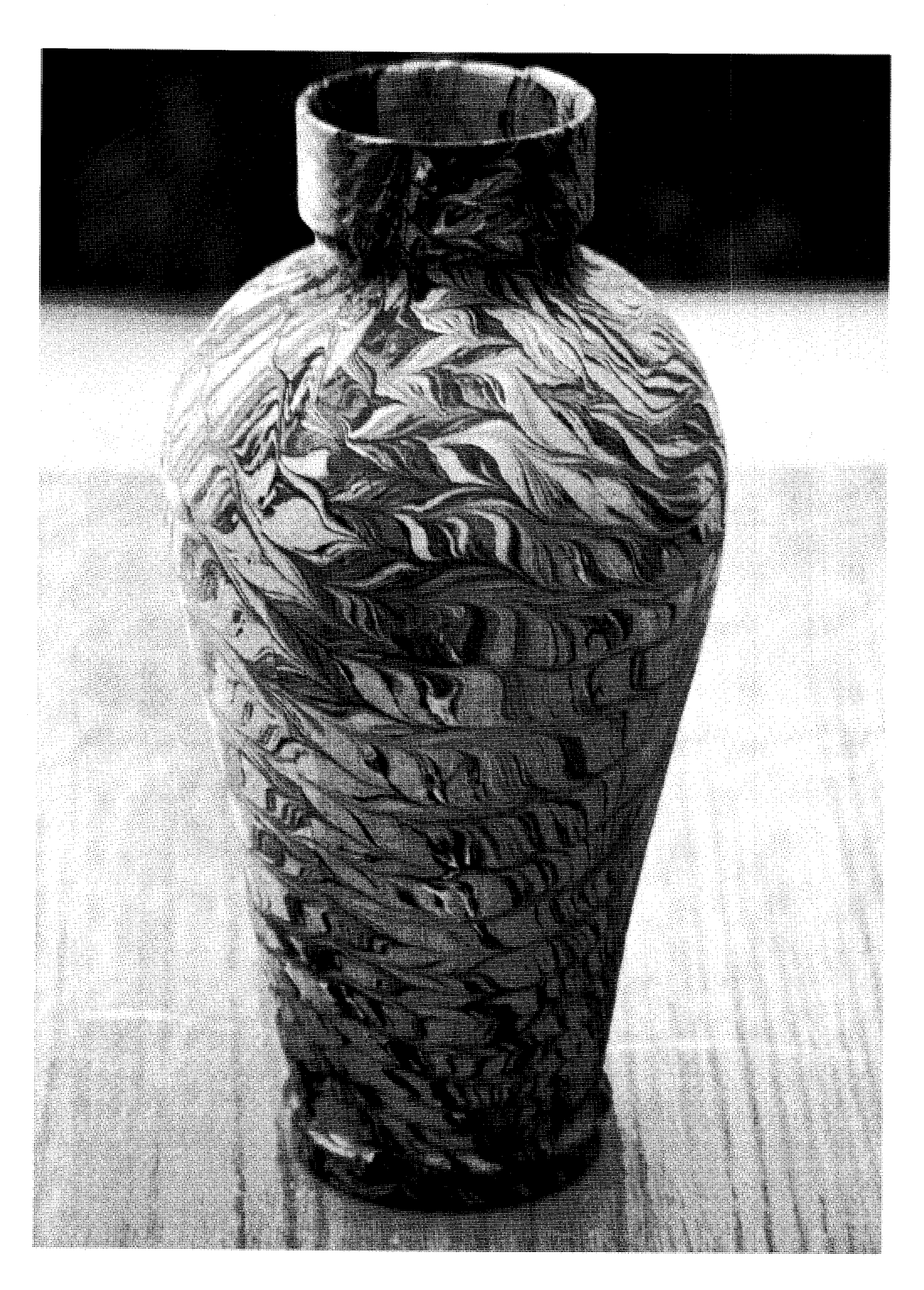
لوحة بخط الثلث والنسخ
الخطاط: مصطفى عبدالحليم أوزيازيجي (١٣١٥ هـ - ١٣٨٤ هـ)
قرآن كريم (الآية ٨ من سورة الإنسان). وقد استخدم الفنان فن الإبرو كخلفية للوحة



فن الإبرو على الفخار



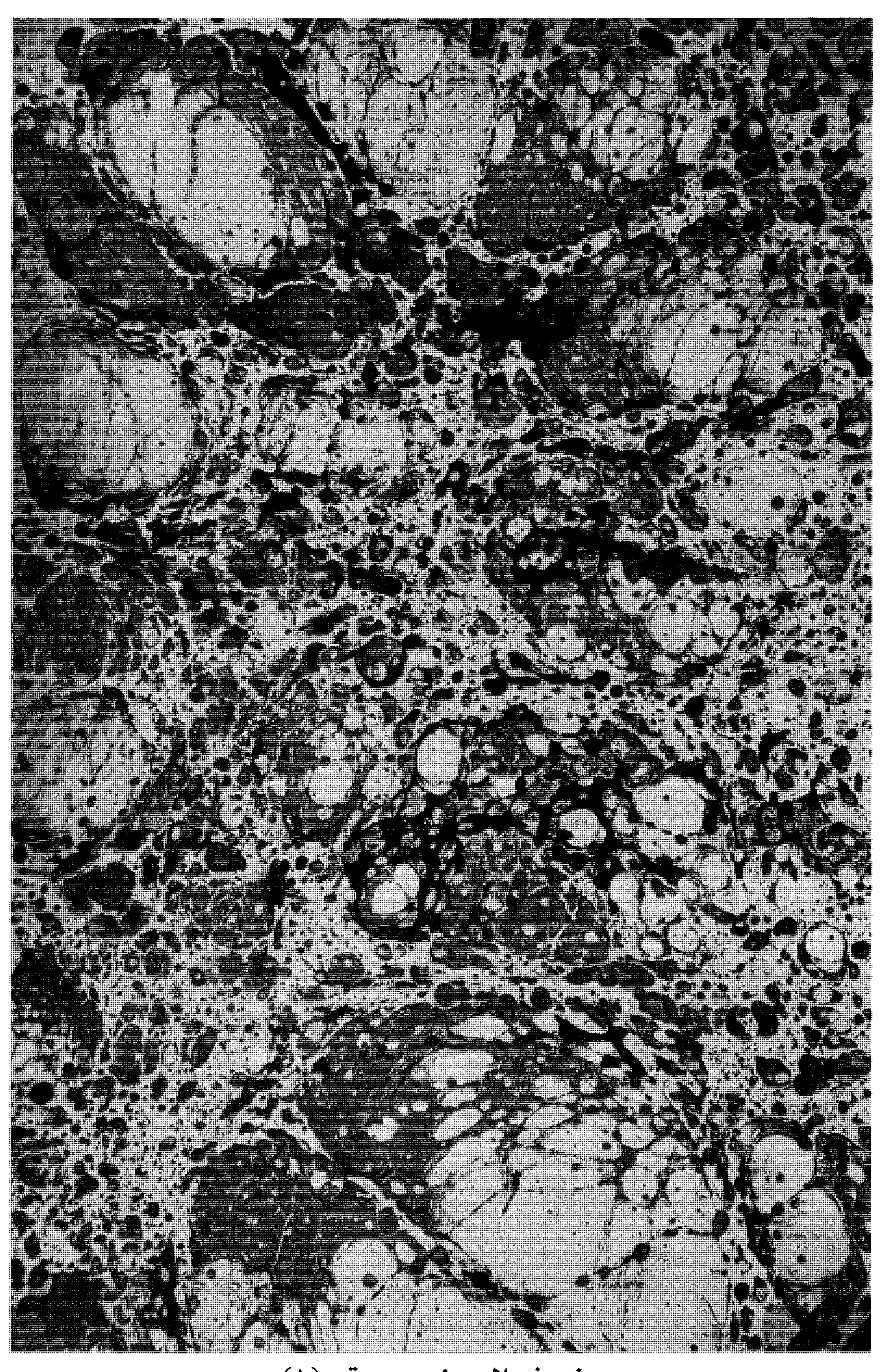
فن الإبرو على الفخار



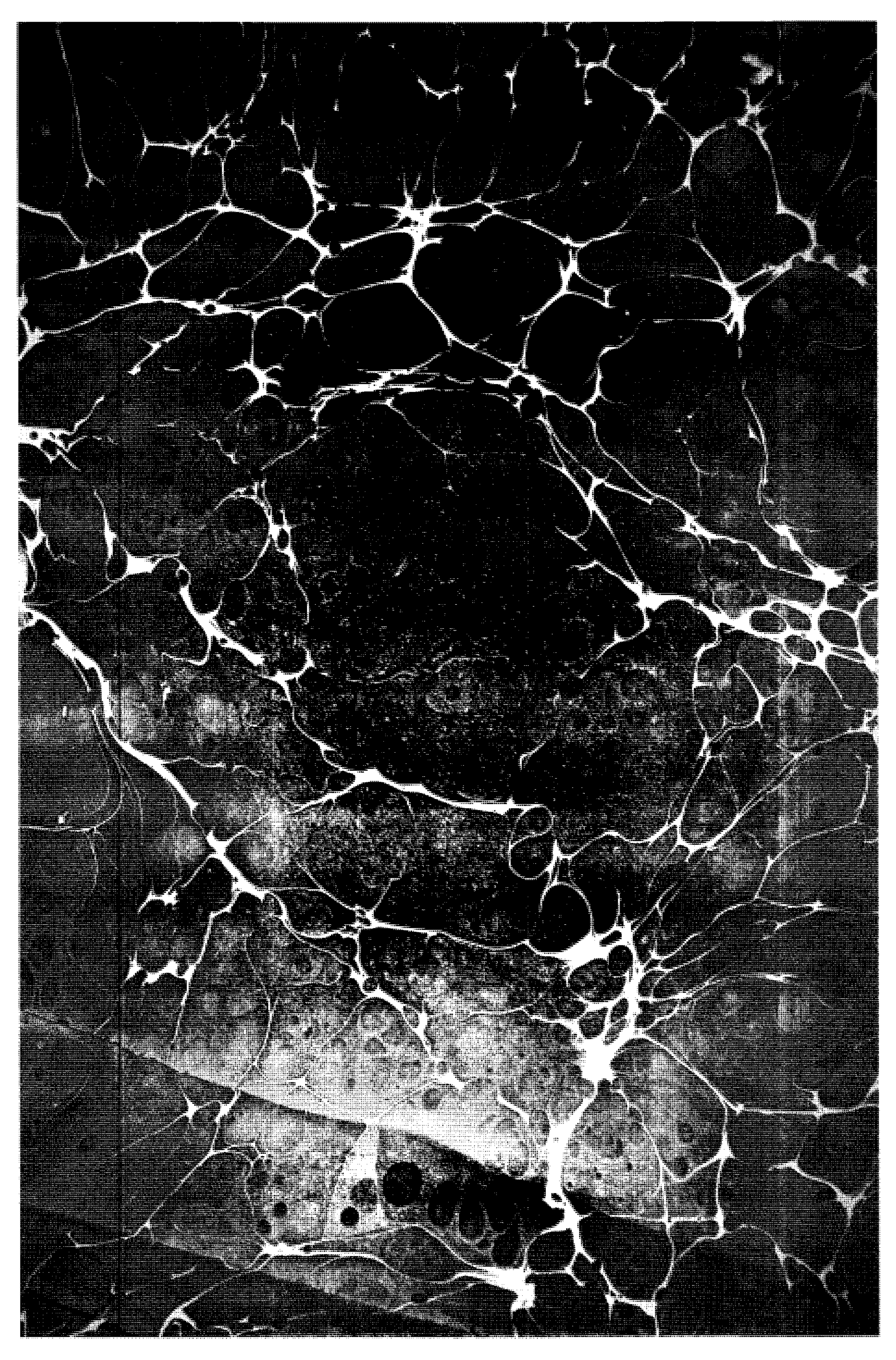
فن الإبرو على الفخار

التصاميم العلميــة
لفــن الإبــرو

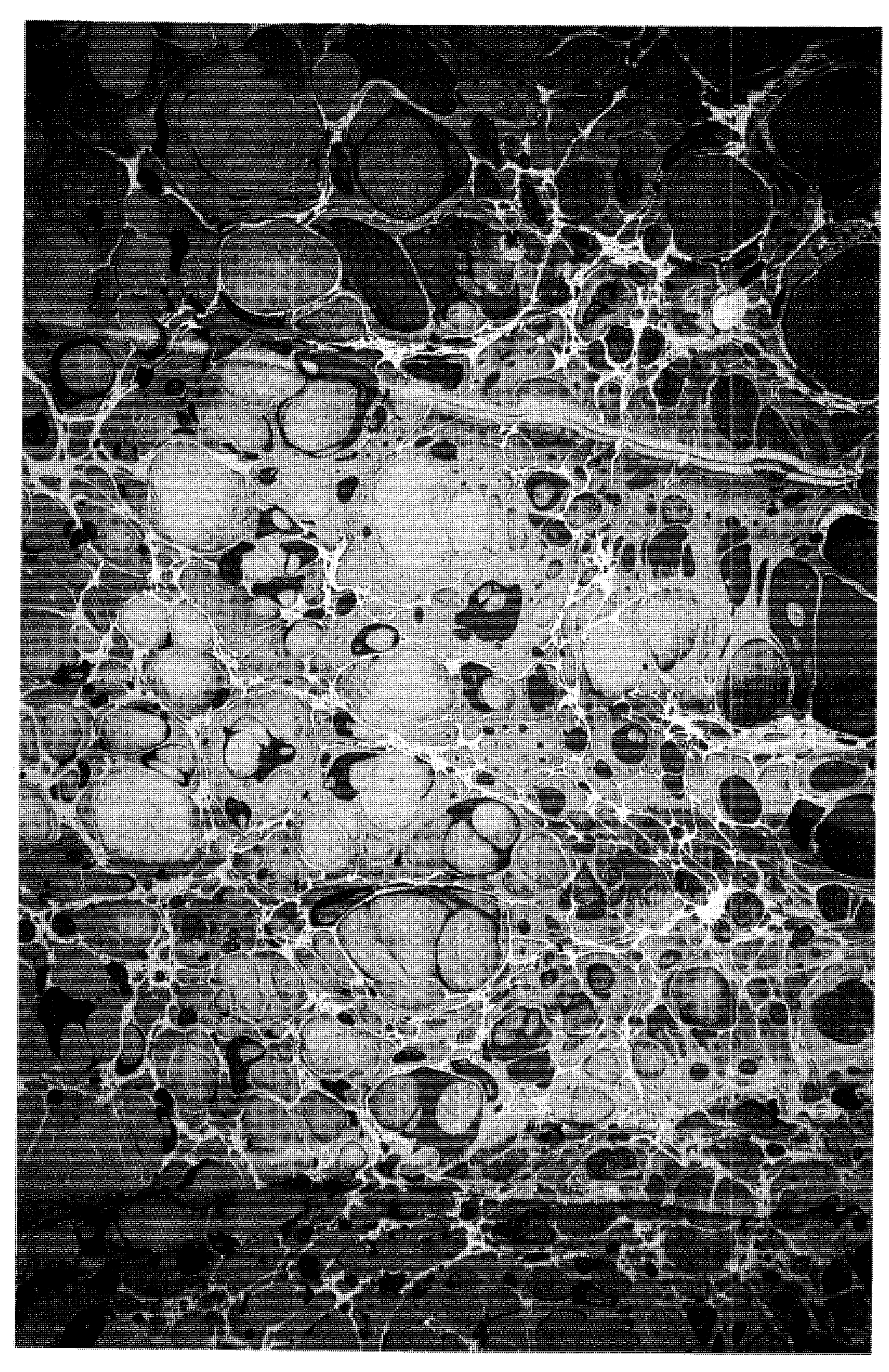
نموذج الصخري



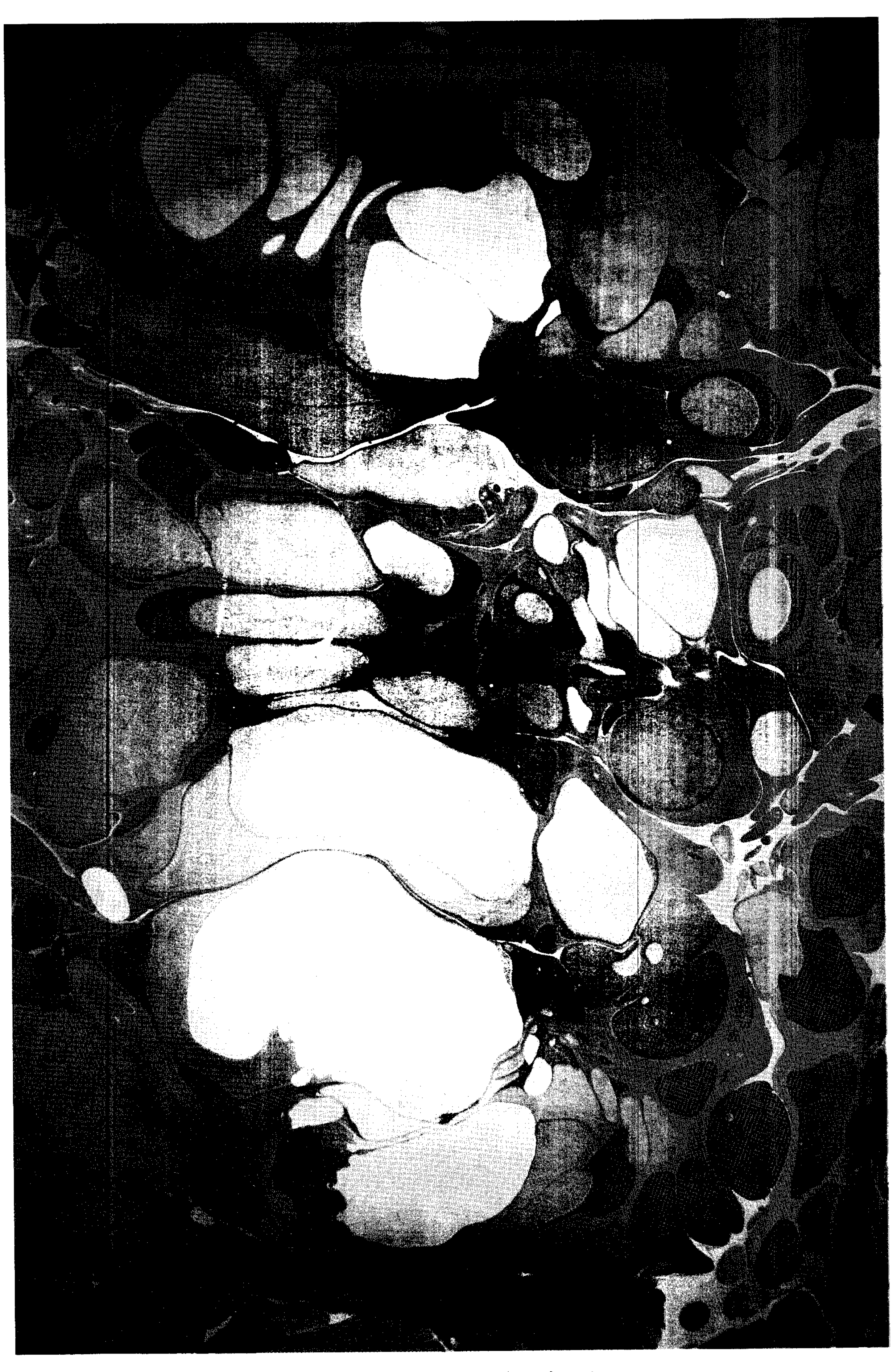
نموذج الصخري - رقم (١)



نموذج الصخري - رقم (٢)



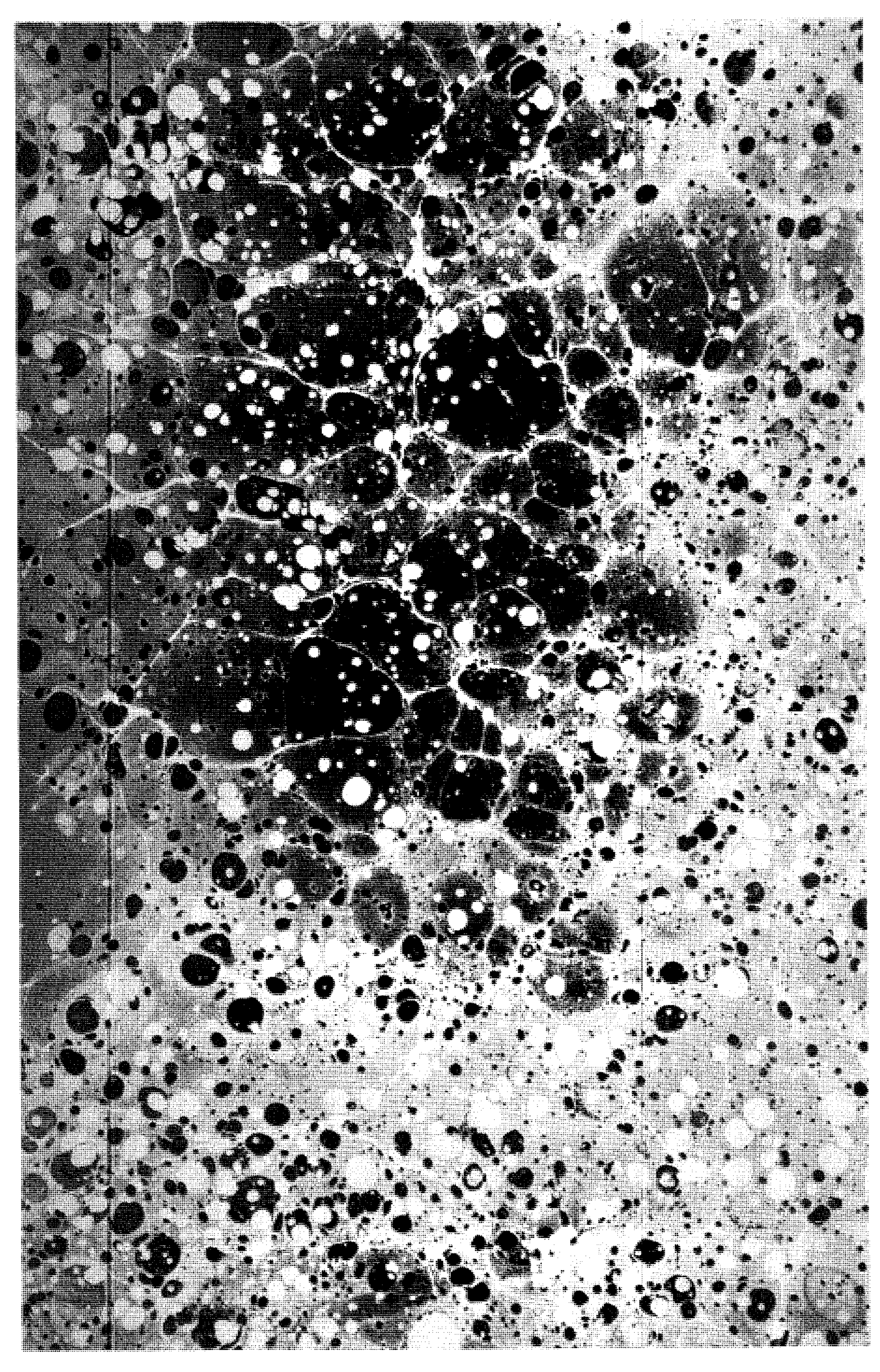
نموذج الصخري - رقم (٣)



نموذج الصخري - رقم (٤)



نموذج الصخري - رقم (٥)



نموذج الصخري - رقم (٦)

نموذج الطاووس



نموذج الطاووس - رقم (١)



نموذج الطاووس - رقم (٢)

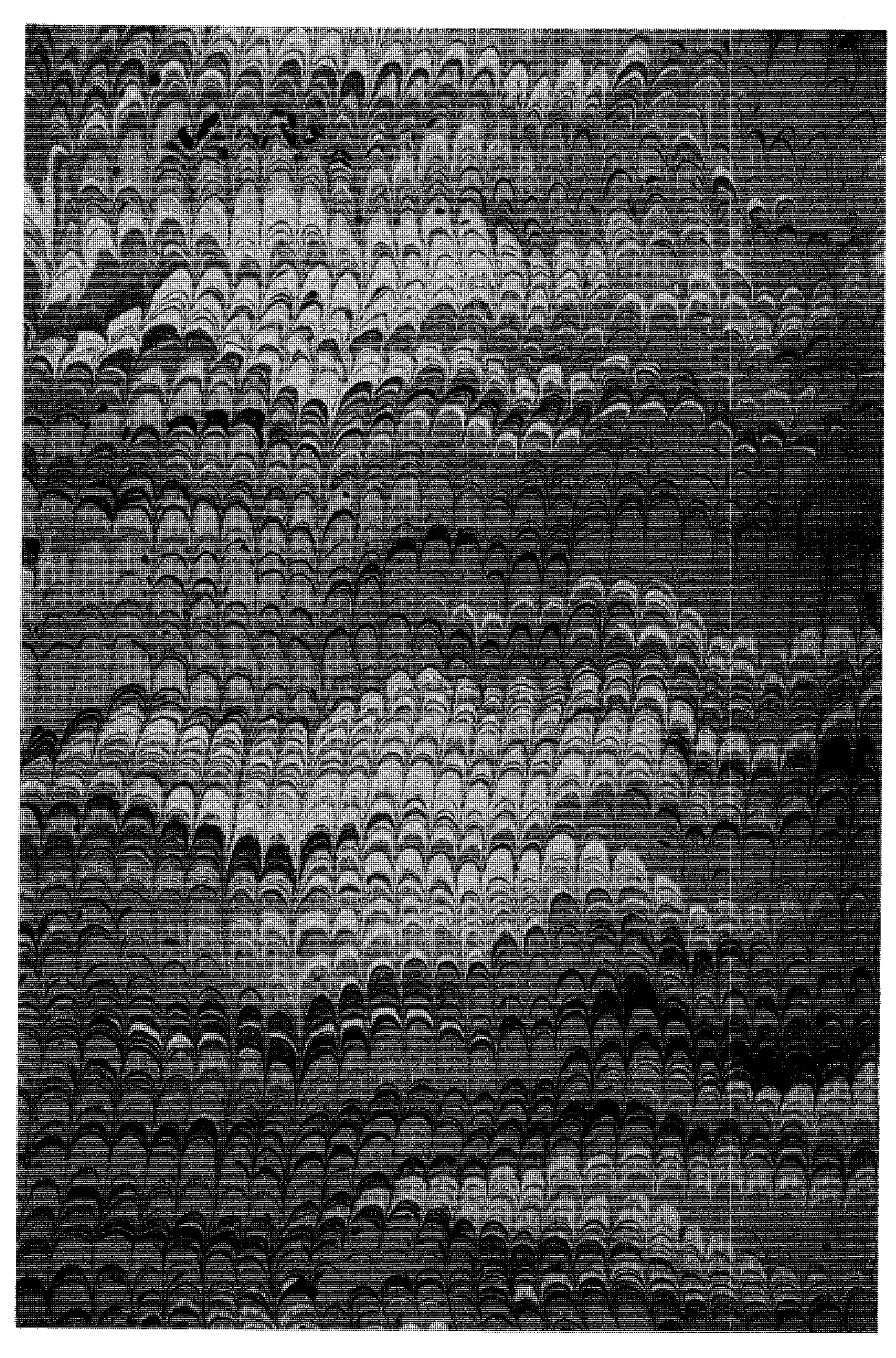
نموذج المشط



نموذج المشط - رقم (١)



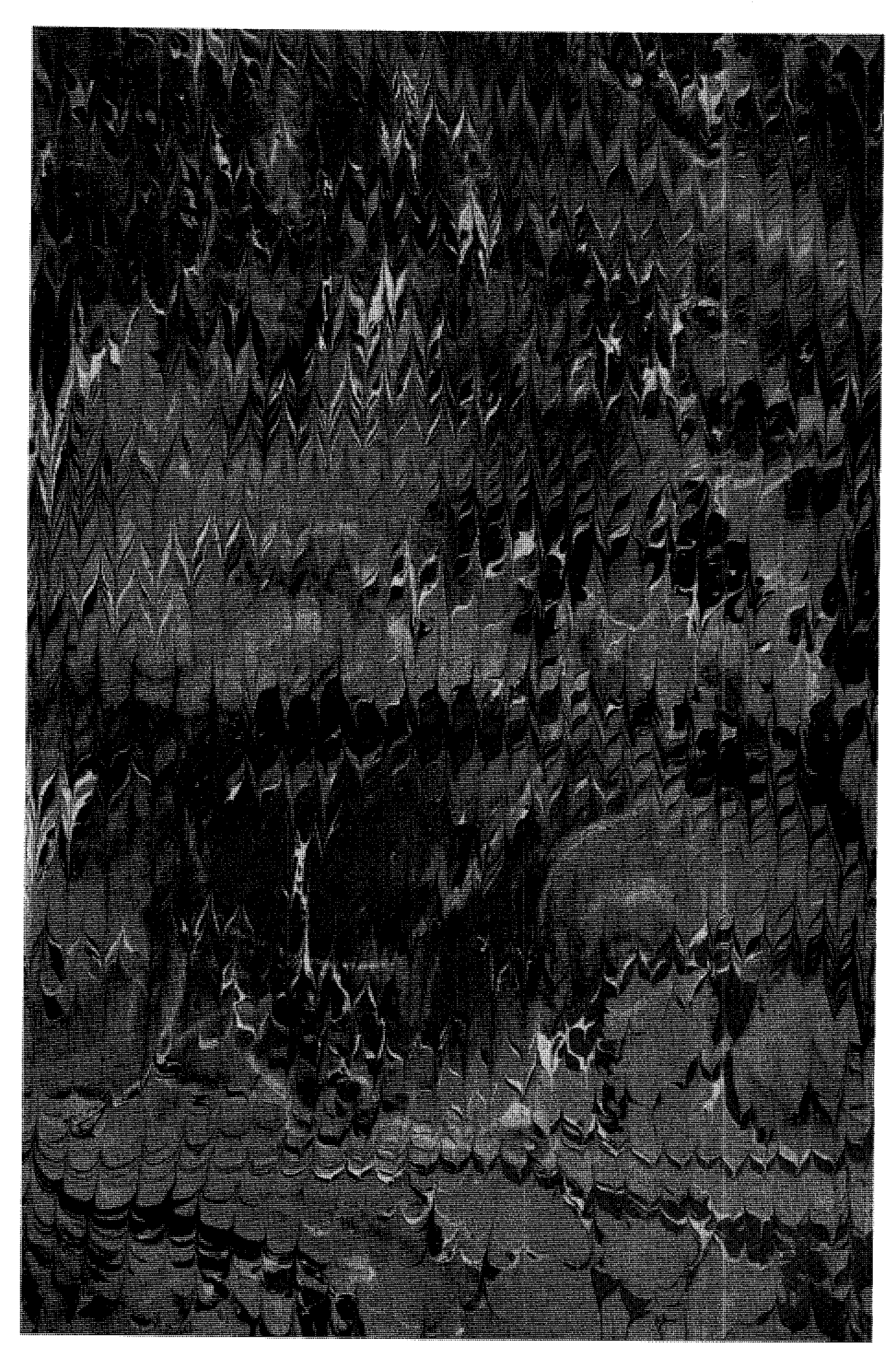
نموذج المشط - رقم (٢)



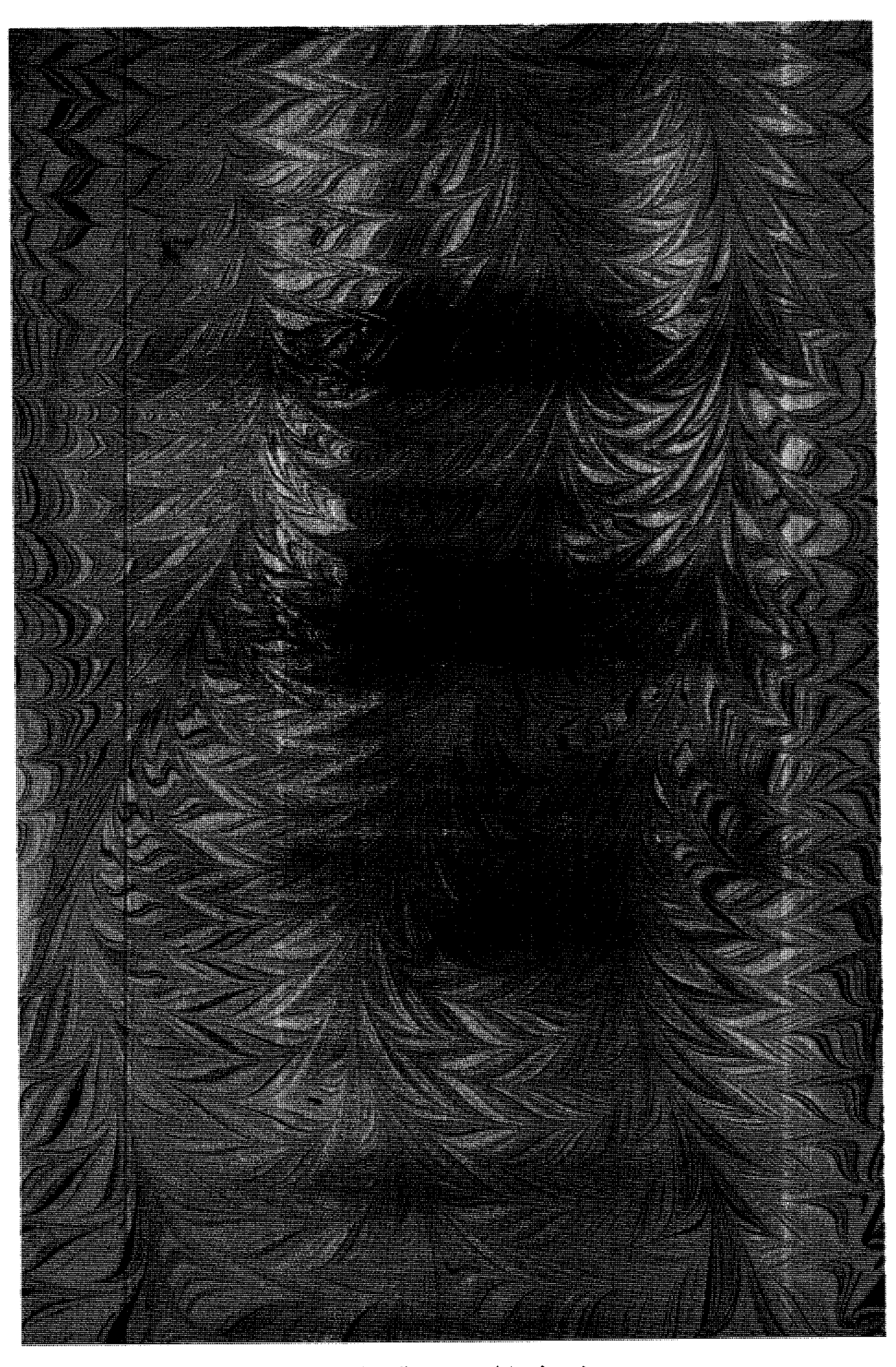
نموذج المشط - رقم (٣)



نموذج المورق



نموذج المورق - رقم (١)

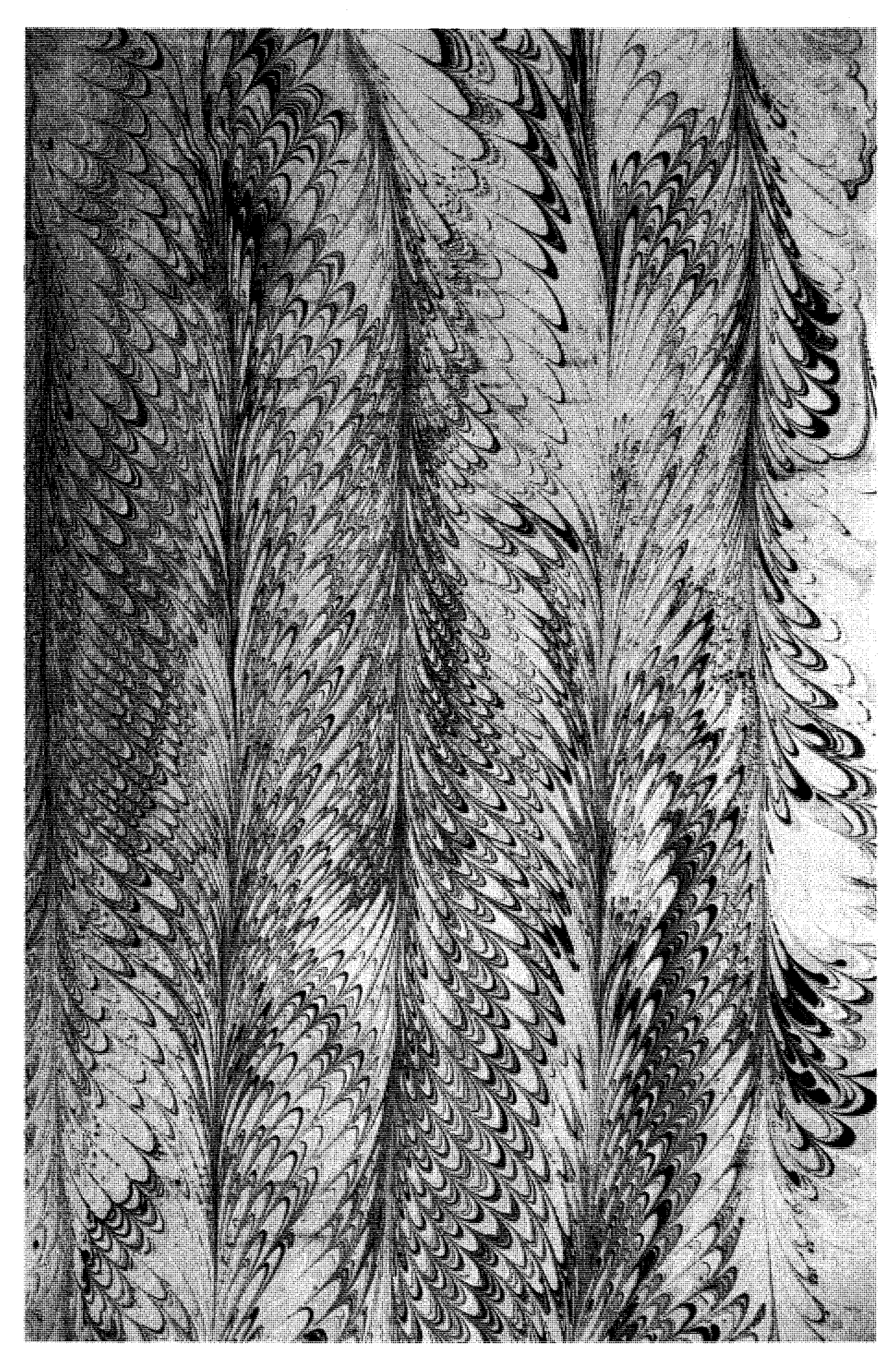


نموذج المورق - رقم (٢)



نموذج المورق - رقم (٣)

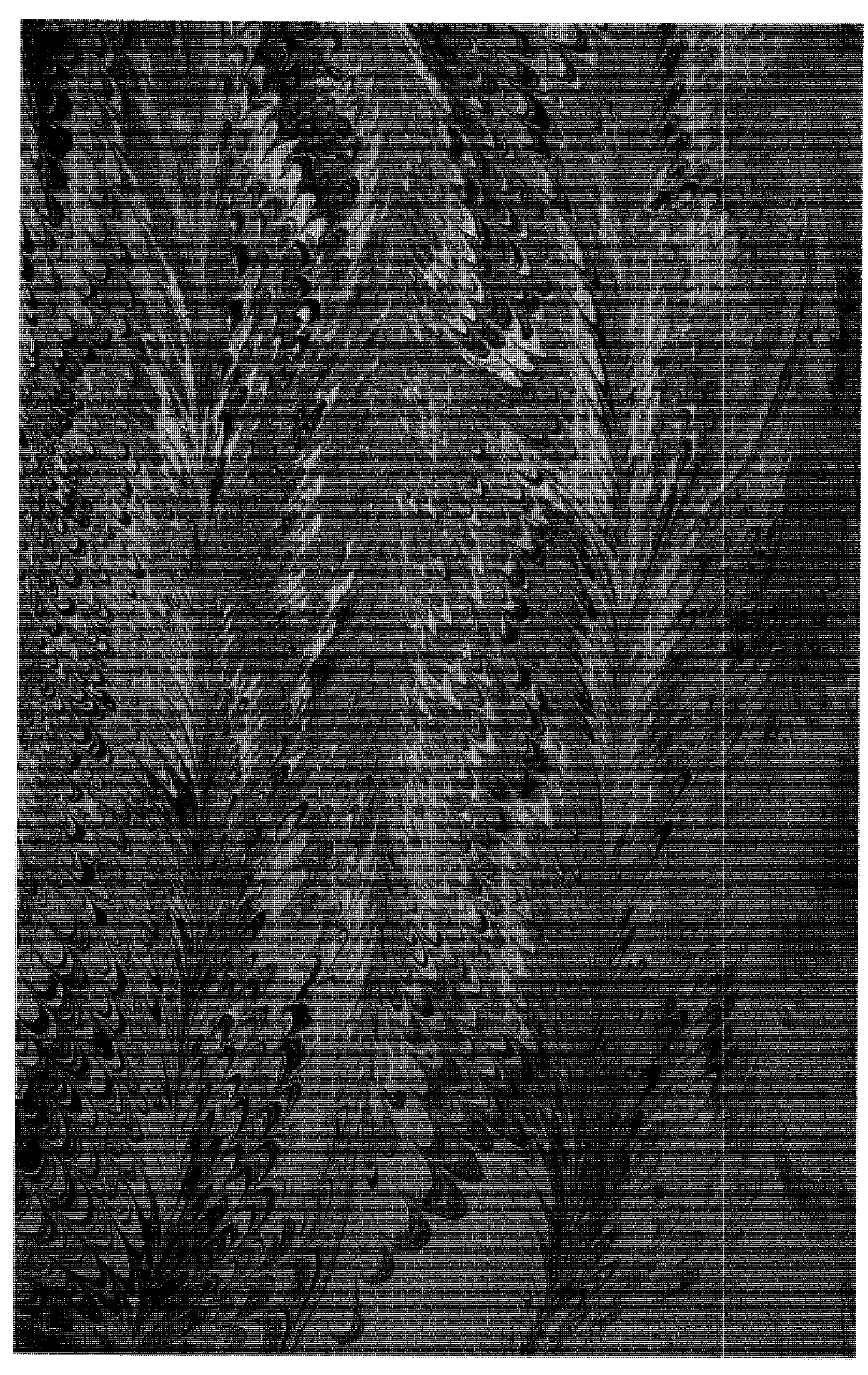
نموذج المتردد



نموذج المتردد - رقم (١)



نموذج المتردد - رقم (٢)



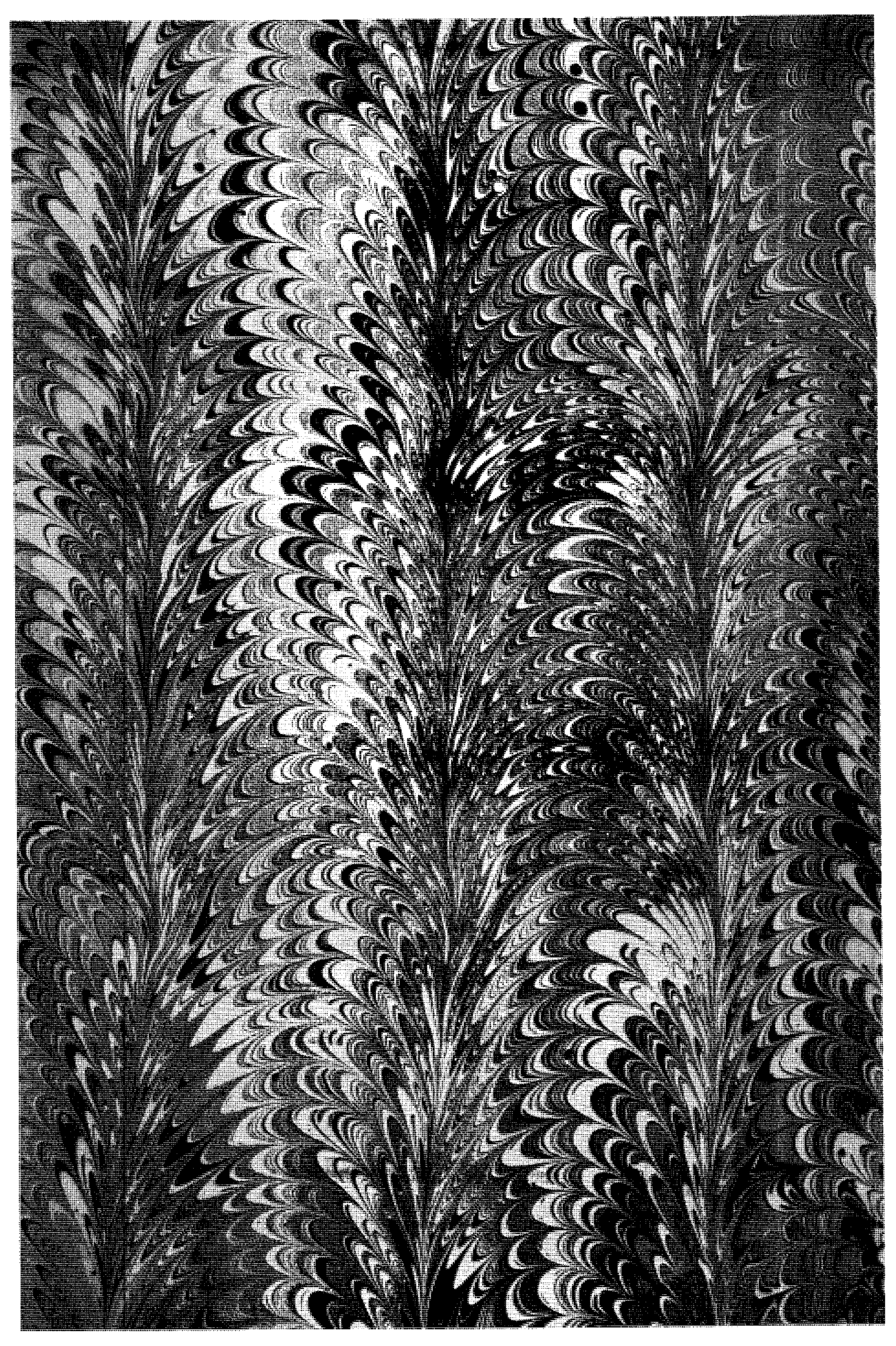
نموذج المتردد - رقم (٣)



نموذج الزنبقي الناعم

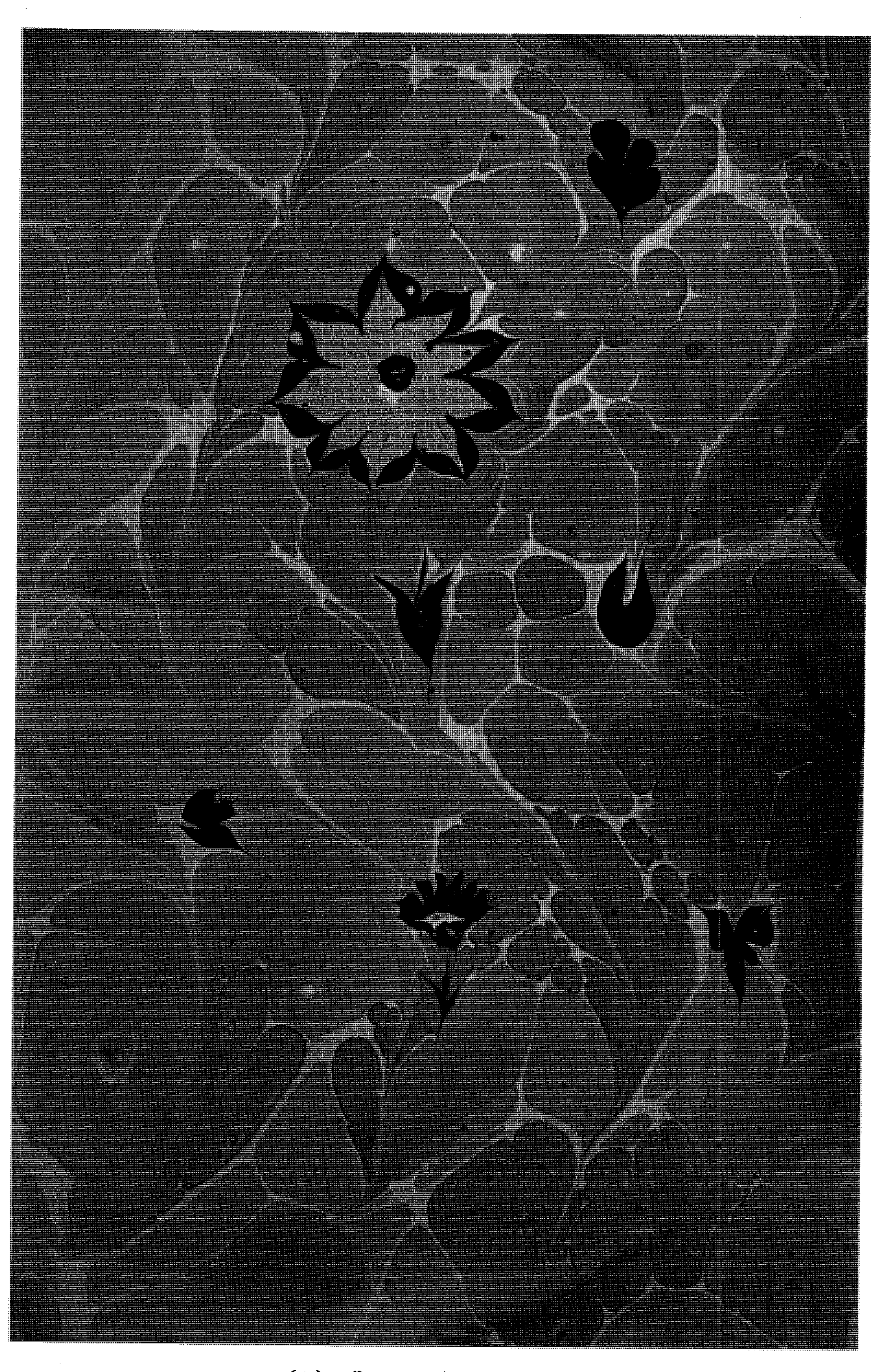


نموذج الزنبقي الناعم - رقم (١)

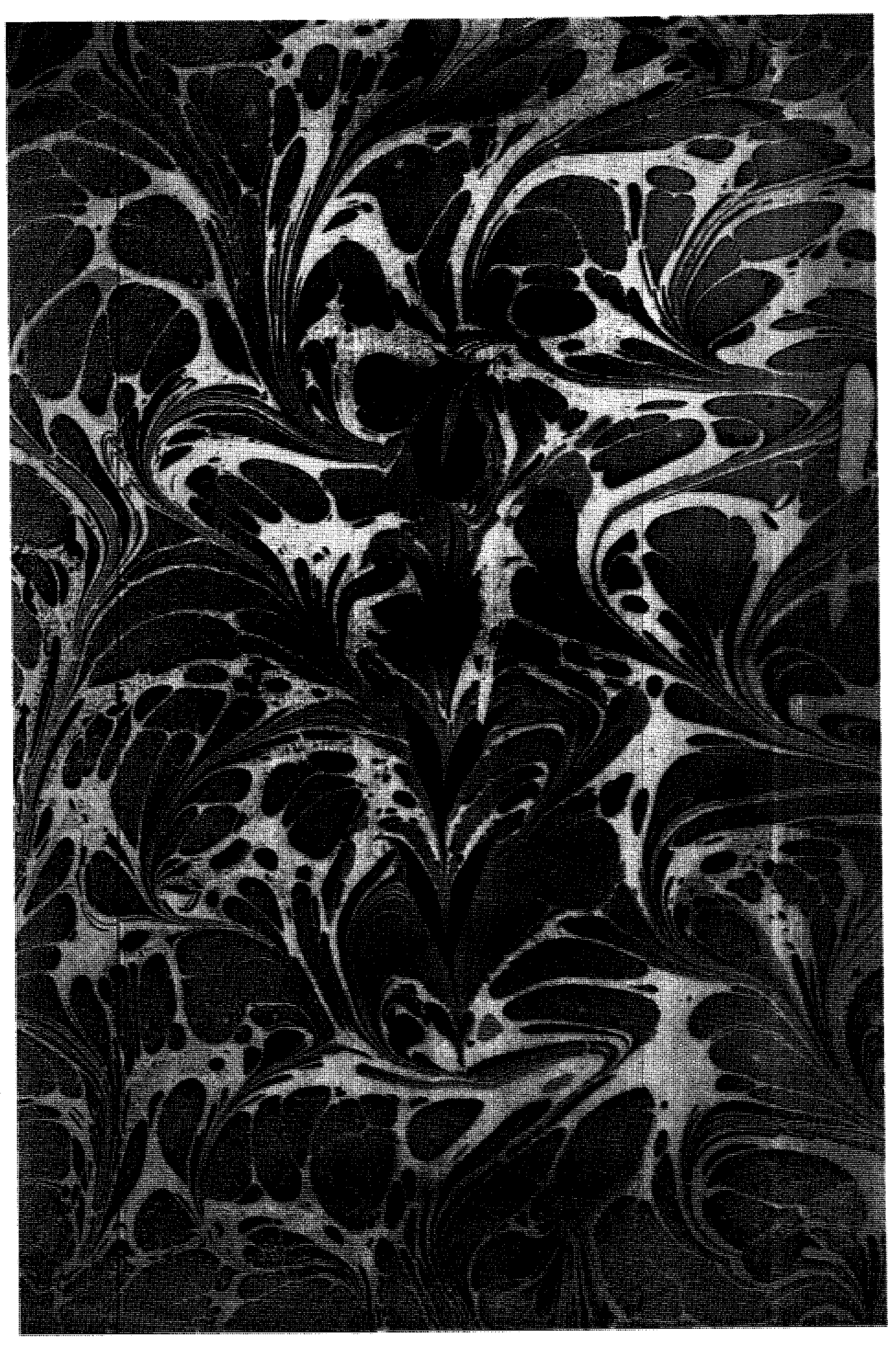


نموذج الزنبقي الناعم - رقم (٢)

نموذج الخطيب



نموذج الخطيب - رقم (١)



نموذج الخطيب - رقم (٢)

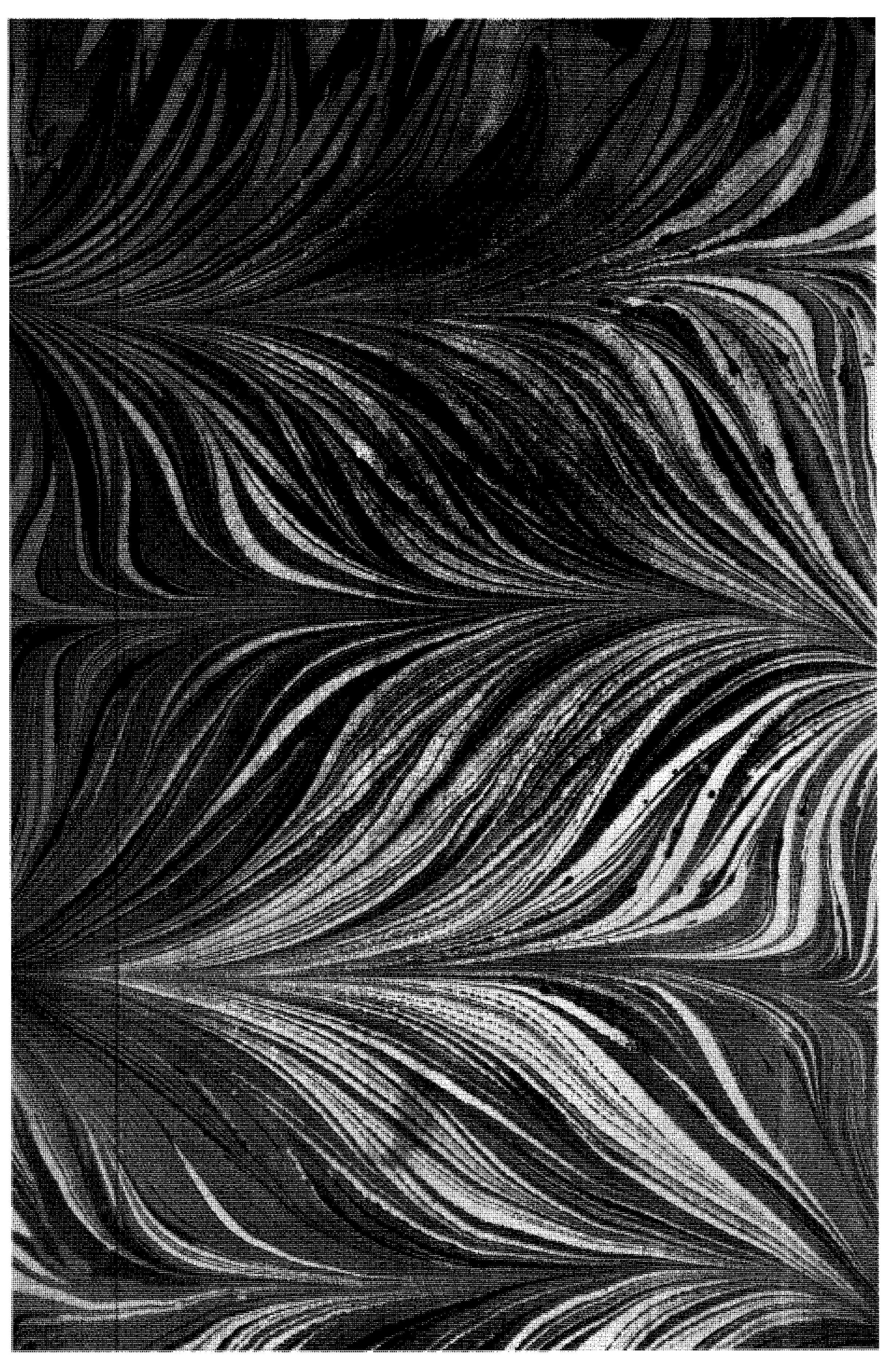


نموذج الخطيب - رقم (٣)

نموذج الشال



نموذج الشال - رقم (١)



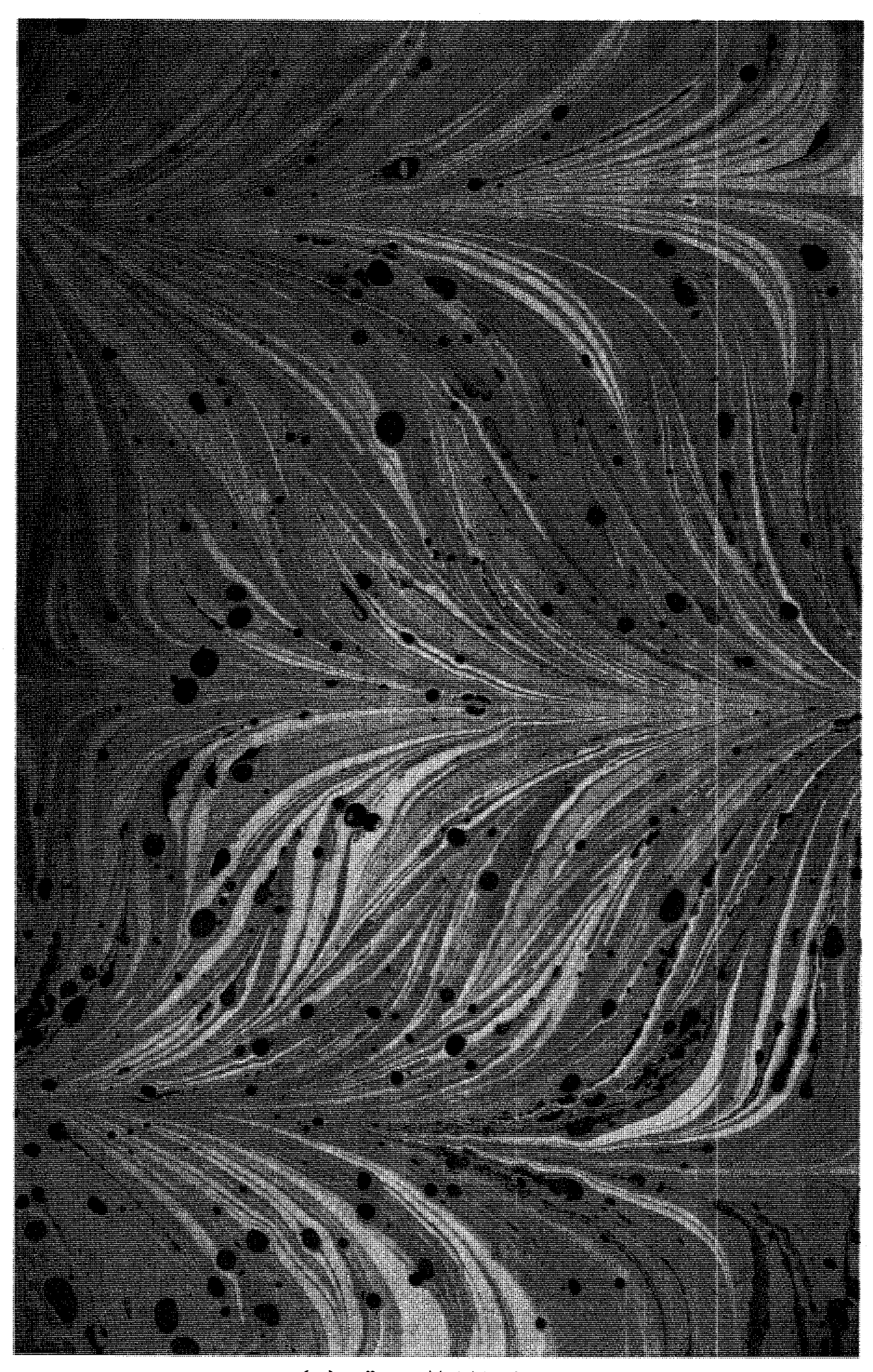
نموذج الشال - رقم (٢)



نموذج الشال - رقم (٣)



نموذج الشال - رقم (٤)



نموذج الشال - رقم (٥)



نموذج الشال - رقم (٦)



نموذج الشال - رقم (٧)



نموذج الشال - رقم (٨)

تصاميم أخرى لفن الإبرو

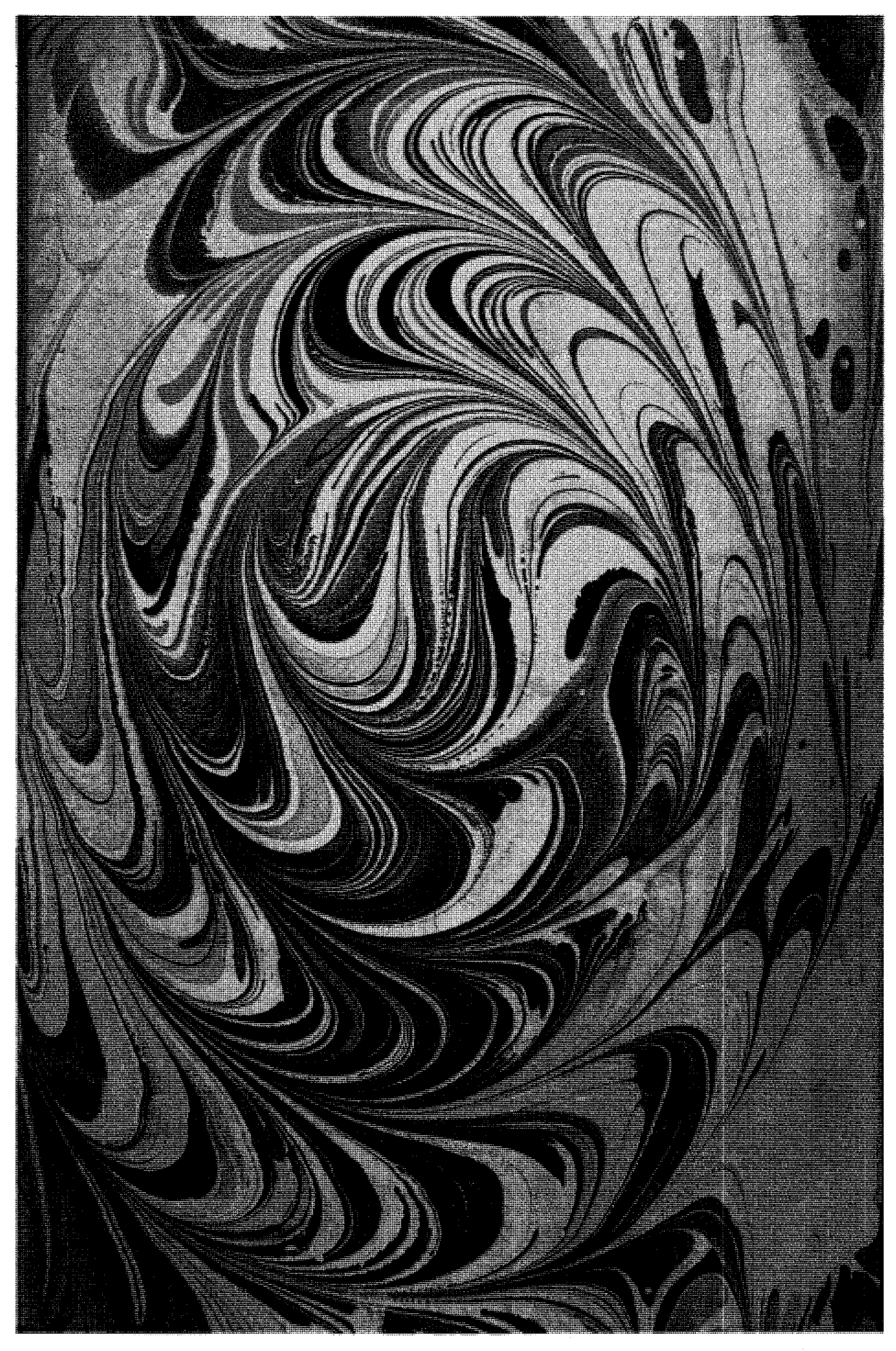




تصاميم أخرى - نموذج رقم (١)



تصاميم أخرى - نموذج رقم (٢)



تصاميم أخرى - نموذج رقم (٣)



تصاميم أخرى - نموذج رقم (٤)



تصاميم أخرى - نموذج رقم (٥)



تصاميم أخرى - نموذج رقم (٦)

المحتوى	الصفحات

تاريخ فن الإبرو	٣
الأدوات المستخدمة في فن الإبرو	٧
بعض استخدامات فن الإبرو	١٣
التصاميم العلمية لفن الإبرو	٢٣
١ - نموذج الصخري	٢٥
٢ - نموذج الطاووس	٣٣
٣ - نموذج المشط	٣٧
٤ - نموذج المورق	٤٣
٥ - نموذج المتردد	٤٩
٦ - نموذج الزنبقي الناعم	٥٥
٧ - نموذج الخطيب	٥٩
٨ - نموذج الشال	٦٥
٩ - تصاميم أخرى لفن الإبرو	٧٥